

## الباب التاسع والعشرون في ذكر أكثر أهل النار

أهل النار الذين هم أهلها على الحقيقة هم الذين يخلدون فيها ولهم أعدت ،  
كما قال تعالى : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤] .

وقد ذكرنا فيما تقدم حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون »<sup>(١)</sup> . وهؤلاء أهلها الخالدون فيها هم أكثر ممن يدخلها من عصاة الموحدين الذين يخرجون منها بعد أن يهذبوا وينقوا ، ويدل على ذلك :

١ - (٢٣٠) ما روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يقول الله - عز وجل - يوم القيامة : يا آدم ، فيقول : لبيك وسعديك ، فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج بعث النار من ذريتك ، قال : يا رب وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ، فحينئذ تضع الحامل ويشيب الوليد ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج: ٢] » فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد » ثم قال : « أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود ، إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة » فكبرنا ، ثم قال : « ثلث أهل الجنة » فكبرنا فقال : « شطر أهل الجنة » فكبرنا<sup>(٢)</sup> . خرجه في الصحيحين ، ولفظه للبخاري .

(١) سبق تحريجه .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ١٦٨/٤ . وفي التفسير (سورة الحج) ١٢٢/٦ ، وفي الرقاق ، باب قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٣٧/٨ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب قوله : يقول الله لأدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ٢٠١/١ (٢٢٢) .

٢ - (..) روى هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى ، وفي حديثه : « إنما أنتم جزء من ألف جزء » (١) .  
خرجه الإمام أحمد والحاكم وصححه .

٣ - (..) وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث الحسن بن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى أيضاً ، وفي حديثه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « قاربوا وسددوا ، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية ، فيؤخذ العدد من الجاهلية ، فإن تمت وإلا كملت من المنافقين ، وما مثلكم ومثل الأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير » (٢) .

وفي رواية قال : « اعملوا وأبشروا ، فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه بأجوج ومأجوج ، ومن هلك من بني آدم وبني إبليس » (٣) .

٤ - (..) وخرج ابن أبي حاتم من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه ، وفي حديثه : « ومن هلك من كفره الجن والإنس » (٤) .

فهذه الأحاديث وما في معناها تدل على أن أكثر بني آدم من أهل النار ، وتدل أيضاً على أن أتباع الرسل قليل بالنسبة إلى غيرهم ، وغير أتباع الرسل كلهم في النار إلا من لم تبلغه الدعوة أو لم يتمكن من فهمها على ما جاء فيهم من الاختلاف ، والمنتسبون إلى أتباع الرسل كثير منهم من تمسك بدين منسوخ ، وكتاب مبدل ، وهم أيضاً من أهل النار كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ فَأَلْنَا رُؤُوسَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴾ [هود:١٧] . وأما المنتسبون إلى الكتاب المحكم والشريعة المؤيدة والدين

= « بعث النار » : البعث هنا بمعنى المبعوث الموجه إليها . ومعناه : ميز أهل النار من غيرهم .هـ.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ . والحاكم في المستدرک ٤/٥٦٨ وقال : « هذا حديث صحيح ولم يخرجاه » .هـ . ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب التفسير (سورة الحج) ١٢/٢٨ [ بشرح الإمام ابن العربي المالكي ] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .هـ ، والإمام أحمد في المسند ٤/٤٣٢ .

(٣) أخرجه الترمذي في الموضوع السابق ١٢/٢٩ [ بشرح الإمام ابن العربي المالكي ] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .هـ ، والإمام أحمد في المسند ٤/٤٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٤٧٢ (١٣٧٦٨) .

الحق فكثير منهم من أهل النار أيضاً ، وهم المنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار . وأما المنتسبون إليه ظاهراً وباطناً فكثير منهم فتن بالشبهات وهم أهل البدع والضلال .

وقد وردت الأحاديث على أن هذه الأمة ستفترق على بضع وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة ، وكثير منهم أيضاً فتن بالشهوات المحرمة المتوعد عليها بالنار - وإن لم يقتض ذلك الخلود فيها - فلم ينج من الوعيد بالنار .

ولم يستحق الوعد المطلق بالجنة من هذه الأمة إلا فرقة واحدة ، وهو ما كان على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ظاهراً وباطناً ، وسلم من فتنه الشهوات والشبهات ، وهؤلاء قليل جداً لا سيما في الأزمان المتأخرة . والقرآن يدل على أن أكثر الناس هم أهل النار ، وهم الذين اتبعوا الشيطان كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ: ٢٠] ، وقال تعالى : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٥] .

فأما عصاة الموحدين فأكثر من يدخل النار منهم النساء .

٥ - (٢٣١) كما في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في خطبة الكسوف : « رأيت النار ، ورأيت أكثر أهلها النساء بكفرنهن » قيل : أيكفرون بالله ؟ قال : « يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط » <sup>(١)</sup> .

٦ - (..) وفي صحيح مسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب كفران العشير ١٤/١ ، وفي الكسوف ، باب صلاة الكسوف جماعة ٤٦/٢ ، وفي النكاح ، باب كفران العشير وهو الزوج ٤٠/٧ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ٢٦٢/٢ (٩٠٧) .

وفي الحديث : جواز إطلاق الكفر على كفران الحقوق وإن لم يكن ذلك الشخص كافراً بالله تعالى . و « العشير » : المعاصر . كالزوج وغيره .هـ .

قال : « اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » <sup>(١)</sup> .

وخرج البخاري من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله <sup>(٢)</sup> .

٧ - (٢٣٢) وخرجا في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « يا معشر النساء تصدقن فيني رأيتكن أكثر أهل النار » فقلن : ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال : « تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » <sup>(٣)</sup> .

وخرج مسلم من حديث جابر وابن عمر وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه <sup>(٤)</sup> .

٨ - (٢٣٣) وخرجا في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين ، وأصحاب الجد محبوسون ، غير أن أهل النار قد أمر بهم إلى النار ، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء » <sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الذكر ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ٢٠٩٦/٤ (٢٧٣٧) .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ١٤٢/٤ ، وفي الرقاق ، باب فضل الفقر ١١٩/٨ .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الحيض ، باب ترك الحائض الصوم ٨٣/١ ، وفي الزكاة ، باب الزكاة على الأقراب ١٤٩/٢ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ٨٧/١ (٨٠) .

« لب » : اللب هو العقل . والمراد كمال العقل ا.هـ.

(٤) أخرجه مسلم في الموضع السابق ٨٦/١ (٧٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنه . و٨٧/١ (٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفي صلاة العيدين ٦٠٣/٢ (٨٨٥) من حديث جابر رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب النكاح ، باب حدثنا مسدد ٣٩/٧ ، وفي الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ١٤١/٨ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الذكر ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ٢٠٩٦/٤ (٢٧٣٦) .

« أصحاب الجد » : بفتح الجيم . قيل : المراد به أصحاب البخت والحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها . وقيل : أصحاب الولايات ا.هـ.

٩ - (٢٣٥) وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء والأغنياء » (١) .

١٠ - (٢٣٥) وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن أقل ساكني الجنة النساء » (٢) .

وقد أشكل على بعض الناس الجمع بين هذا الحديث وبين حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في أهل الجنة : « لكل واحد منهم زوجتان » (٣) .

١١ - (٢٣٦) وفي صحيح مسلم عن أيوب عن ابن سيرين قال : إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال في الجنة أكثر أم النساء ؟ فقال أبو هريرة : ألم يقل أبو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم : « إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوء كوكب دري في السماء ، لكل واحد منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما في الجنة أعزب » (٤) .

فرام بعضهم الجمع بين الحديثين بأن قلة النساء في الجنة إنما هو قبل خروج عصاة الموحدين من النار ، فإذا خرجوا منها كان النساء حينئذ في الجنة أكثر ، والصحيح أن أبا هريرة إنما أراد أن جنس النساء في الجنة أكثر من جنس الرجال ، لأن كل رجل منهم له زوجتان ، ولم يرد أن النساء من ولد آدم أكثر من الرجال .  
ويدل على هذا أنه ورد في بعض روايات حديث أبي هريرة هذا الصحيحة « لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين » كذلك رواه يونس عن محمد عن أبي

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٣/٢ . وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الذكر ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ٢٠٩٧/٤ (٢٧٣٨) .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة ١٤٣/٤ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب في صفات الجنة وأهلها ٢١٨٠/٤ (٢٨٣٤) . وأوله : « إن أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ... » .

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، وصفاتهم وأزواجهم ٢١٧٨/٤ (٢٨٣٤) .

« زمرة » : الزمرة هي الجماعة . « أعزب » : العزب من لا زوجة له ، وسمي عزبا لبعده عن النساء

هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . خرجه من طريقه الإمام أحمد<sup>(١)</sup> . وكذا رواه هشام عن محمد بن سيرين عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . خرجه حديثه البيهقي<sup>(٢)</sup> ، وخرج هذه اللفظة البخاري في صحيحه من حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٣)</sup> .

ويشهد لذلك أن في بعض ألفاظ روايات حديث أبي هريرة هذه المخرجة في الصحيح أيضاً : « وأزواجهم الحور العين »<sup>(٤)</sup> بدل قوله : « لكل واحد منهم زوجتان » فهاتان الزوجتان من الحور العين لا بد لكل رجل دخل الجنة منهما ، وأما الزيادة على ذلك فتكون بحسب الدرجات والأعمال ، ولم يثبت في حصر الزيادة على الزوجتين شيء .  
ويدل أيضاً على ما ذكرنا :

١٢ - (٢٣٧) ما خرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة » فذكر الحديث ، وفي آخره قال : « ثم يدخل بيته فيدخل عليه زوجتان من الحور العين ... »<sup>(٥)</sup> . وذكر الحديث . وكذلك ورد في الشهيد إذا استشهد أنه يتدره زوجتان من الحور العين<sup>(٦)</sup> ، فدل هذا على أن لكل رجل من أهل الجنة

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥٠٧/٢ ومواضع أخرى . وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه البيهقي في : البعث والنشور ٣٤٦/١ (٣٢٤) .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة ١٤٥/٤ .

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ ﴾ ١٦٠/٤ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب أول

زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ٢١٧٩/٤ (٢٨٣٤) .

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١٧٥/١ (١٨٨) .

(٦) عن أبي هريرة أنه قال : ذكر الشهيد عند النبي ﷺ فقال : « لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى

يتدره زوجته كأنها ظئران أظلتا أو أضلتا فصيليهما براح من الأرض بيد كل واحدة منها حلّة خير من

الدنيا وما فيها » . أخرجه ابن ماجة في السنن ، كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة في سبيل الله

٢/٩٣٥ (٢٧٩٨) وفي الزوائد : « هذا إسناد ضعيف ، لضعف هلال بن أبي ذئب » . اهـ ،

والإمام أحمد في المسند ٢/٢٩٧ ، ٤٢٧ .

زوجتين من الحور العين ، ولو كان أدنى أهل الجنة منزلة ، والله أعلم .  
وروى عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن أبي صالح قال : بلغنا أن أكثر  
ذنوب أهل النار في النساء كأنه يشير إلى الزنا ومتعلقاته .  
وروى ابن أبي الدنيا بإسناد منقطع عن ابن مسعود قال : ذنبان لا يغفران ،  
فذكر أحدهما رجل زين له سوء عمله فرآه حسناً ، فإن هذه التي يهلك بها من هذه  
الأمّة<sup>(١)</sup> . يشير إلى الشبهات المضلة ، والله أعلم .

\*\*\*\*\*

(١) ابن أبي الدنيا في : التوبة ١/ ٦٢ (٣٢) . المكتبة الشاملة الإصدار الثاني . « كمبيوتر » .  
ولفظه عن عبد الله بن مسعود كان يقول : الذنوب أربعة : ذنبان مغفوران ، وذنبان لا يغفران ،  
رجل عمل ذنباً خطأ فإله يمن عليه ولا يعذبه عليها ، وقد قال فيما أنزل : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ  
فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ﴾ [الأحزاب : ٥] ، ورجل عمل ذنباً قد علم ما فيه فتاب إلى الله منه ، وندم على  
ما فعل ، وقد جرى الله أهل هذا الذنب أفضل الجزاء ، فقال في كتابه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا  
فَإِجْرَاءً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران : ١٣٥] . وذنبان لا يغفران لأهلها :  
رجل قد عمل ذنباً قد علم ما فيه فأصر عليه ولم يتب إلى الله منه ، ولن يتوب الله على عبد حتى  
يتوب ، ولن يغفر الله للذنب حتى يستغفر ، ورجل زين له سوء عمله فرآه حسناً ، فإن هذه التي  
يهلك فيها عامة من يهلك من هذه الأمّة .